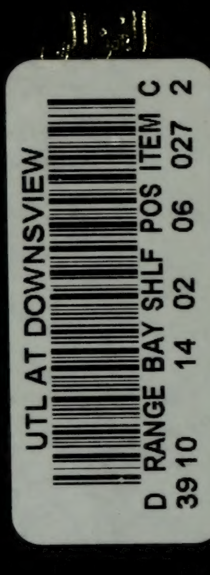
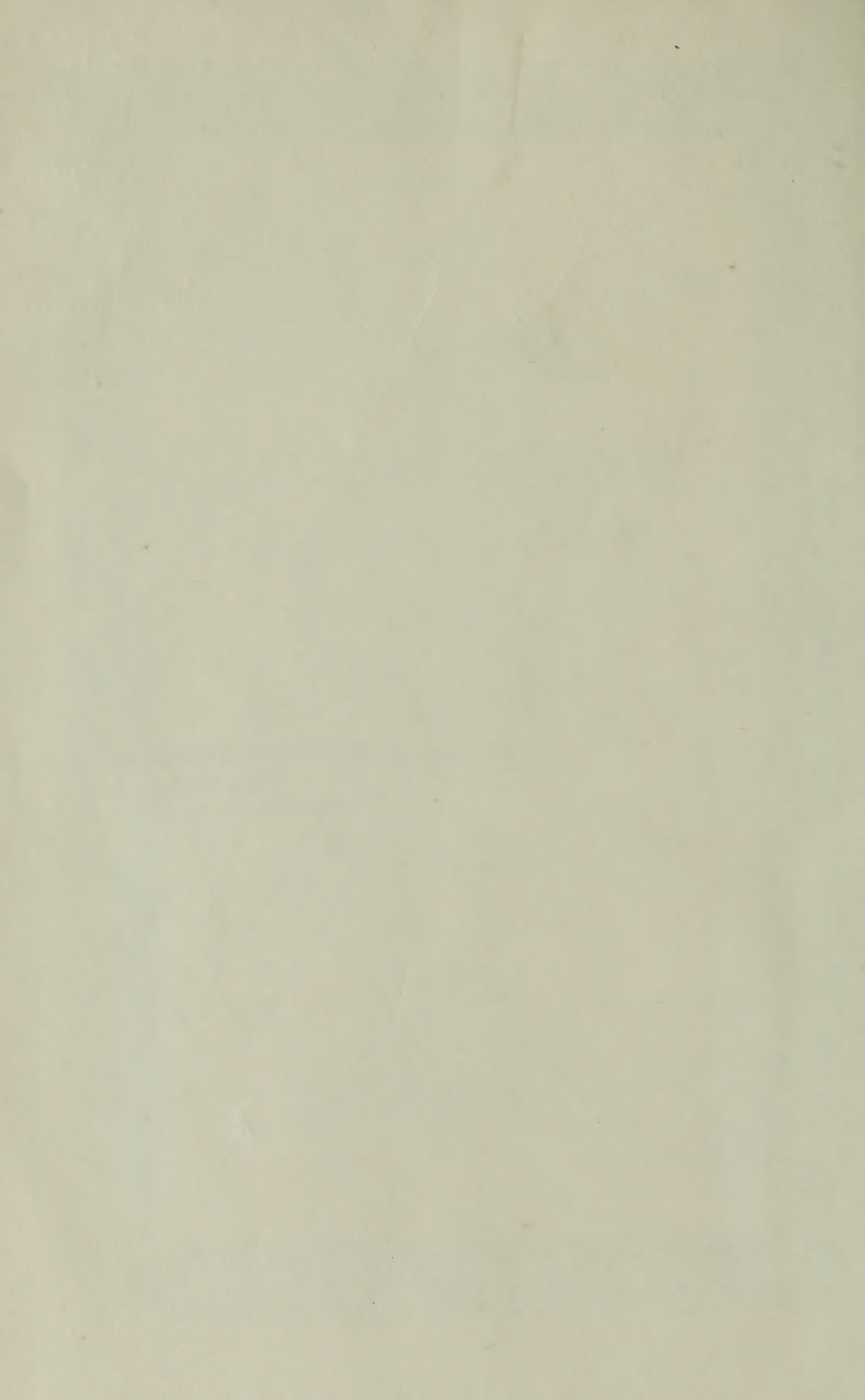
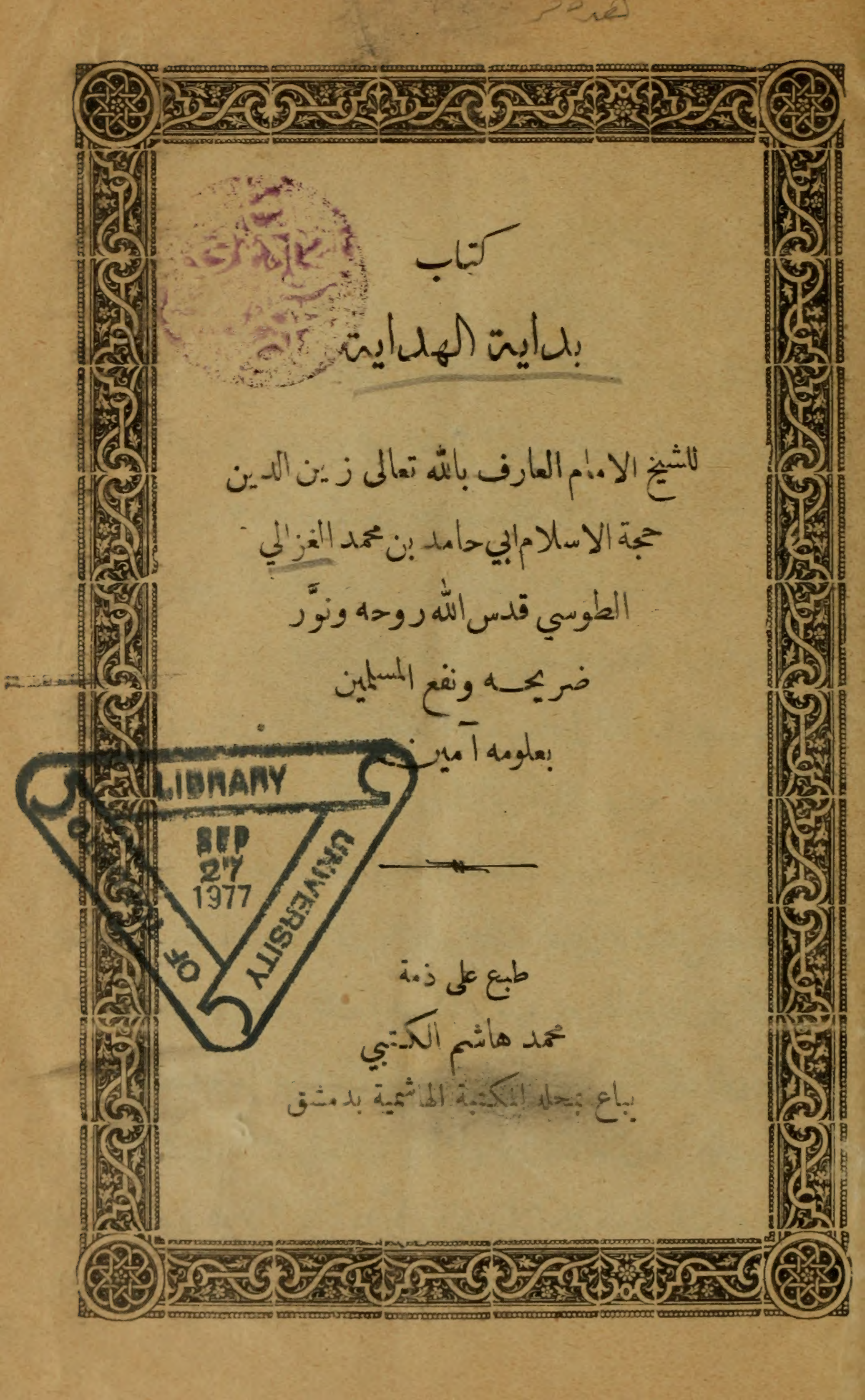
الغزالي



بداية الهداية





كتاب

بداية الهداية

للشيخ الامام العارف بالله تعالى زين الدين
حجة الاسلام ابي حامد بن محمد الغزالي
الطوسي قدس الله روحه ونوّر
ضريحه ونفع المسلمين
بعلومه آمين

طبع على ذمة
محمد هاشم الكتبي
يباع بمحله المكتبة الهاشمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة حجة الاسلام وبركة الانام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين * الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه من بعده «اما بعد» فاعلم ايها الحريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك وهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق كما قال صلى الله عليه وسلم من اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا له فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغي لك ان

تعلم قبل كل شيء ان الهداية التي هي ثمرة العلم لها بداية و نهاية وظاهر
و باطن ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على
باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها وها أنا مشير عليك ببداية الهداية
لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت قلبك اليها مائلاً
ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة فدونك التطلع الى النهايات والتغلغل
في بحار العلوم وان صادفت قلبك عند مواجهتك اياها بها مسوفاً
و بالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم ان نفسك المائلة الى طلب العلم
هي النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك
بحبل غروره فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان
يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد
فيه من الاثار والاخبار و يلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من
ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة
أسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم قالوا

كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يامسكين
ان تذعن لتزويره فيدليك بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم
مرة واحدة وويل للعامل حيث لم يعمل بما علم الف مرة واعلم ان
الناس في طلب العلم على ثلاثة احوال رجل طلب العلم ليتخذه
زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من
الفائزين، ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة. وينال به العز
والجاه والمال. وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله. وخسة
مقصده فهذا من المخاطرين. فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه
من سوء الخاتمة. وبقي امره في خطر المشيئة. وان وفق للتوبة قبل حلول
الاجل. واضاف الى العلم العمل. وتدارك ما فرط فيه من الخلل. التحق
بالفائزين. فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ورجل ثالث استحوذ
عليه الشيطان. فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه.
والتعزز بكثرة الاتباع. يدخل بعلمه كل مدخل. رجاء ان يقضي من
الدنيا وطره. وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه
بسمة العلماء. وترسمه برسومهم في الزي والمنطق. مع تكالبه على الدنيا
ظاهراً وباطناً. فهذا من الهالكين. ومن الحمقى المغرورين. اذ الرجاء
منقطع عن توبته. لظنه انه من المحسنين. وهو غافل عن قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. وهو ممن قال فيهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما هو يا رسول الله فقال علماء السوء. وهذا لان الدجال غايته الاضلال. ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها باعماله واحواله. ولسان الحال افصح من لسان المقال. وطباع الناس الى المشاهدة فى الاعمال اميل منها الى المتابعة في الاقوال. فما افسده هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء. فقد صار علمه سبباً لجراءة عباد الله على معاصيه. ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن على الله بعلمه. وتخيل اليه نفسه انه خير من كثير من عباد الله. فكن ايها الطالب من الفريق الاول. واحذر ان تكون من الفريق الثاني. فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر واياك ثم اياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكاً لا يرجى معه فلاحك. ولا ينتظر صلاحك. فان قلت فما بداية الهداية لاجرب بها نفسي. فاعلم ان بدايتها ظاهرة التقوى. ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى ولا هداية الا للمتقين. والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى. واجتناب نواهيه فهما قسمان وها أنا اشير عليك بجملة مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعا.

«القسم الاول في الطاعات»

اعلم ان اوامر الله تعالى فرائض ونوافل فالفرض راس المال وهو اصل التجارة وبه تحصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز في الدرجات. قال صلى الله عليه وسلم. يقول الله تبارك وتعالى «ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها» ولن تصل ايها الطالب الى القيام باوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك. من حين تصبح الى حين تمسي فاعلم ان الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك. وسائر سكناتك وحركاتك وانك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن. ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ويعلم السر واخفى فتأدب ايها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدي الله تعالى تادب العبد الذليل المذنب في حضرة الملك الجبار القهار. واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك. ولا يفقدك حيث امرك. ولن تقدر على ذلك الا بأن توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى

مسائلك فاصغ الى ما يُلقى اليك من اوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك

« فصل في آداب الاستيقاظ من النوم »

فاذا استيقظت من النوم فاجتهد ان تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن اول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب العالمين اصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين اللهم انا نسألك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير واعوذ بك ان اجترح فيه سوءاً او اجرُّه الى مسلم اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فانوِ به امتثال اوامر الله تعالى في ستر عورتك واحذر ان يكون قصدك من لباسك مراآة الخلق فتخسر

« باب آداب دخول الخلاء »

فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم في الدخول رجلك

اليسرى وفي الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيئاً عليه اسم الله
تعالى ورسوله ولا تدخل حاسر الراس ولا حافي القدمين وقل عند
الدخول باسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني
وابقى علي ما ينفعني وينبغي ان تعد النبل قبل قضاء الحاجة وان
لا تستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة وان تستبرىء من البول
بالتنحنح والنتر ثلاثاً وبامرار اليد اليسرى على اسفل القضيب وان
كنت في الصحراء فابعد عن عيون الناظرين واستتر بشيء ان
وجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس ولا
تستقبل القبلة ولا الشمس ولا القمر ولا تستدبرها ولا تبل في متحدث
الناس ولا تبل في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر
واحذر الارض الصلبة ومهب الريح احترازاً من الرشاش لقوله صلى
الله عليه وسلم ان عامة عذاب القبر منه واتكىء في جلوسك على الرجل
اليسرى ولا تبل قائماً الا عن ضرورة واجمع في الاستنجاء بين
استعمال الحجر والماء فاذا اردت الاقتصار على احدهما فالماء افضل
وان اقتصرت على الحجر فعليك ان تستعمل ثلاثة احجار طاهرة
منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا تنقل النجاسة عن موضعها
وكذلك تمسح القضيب في ثلاثة مواضع من حجر فان لم يحصل

الإنقاء بثلاثة فتمم خمسة او سبعة الى ان ينقى بالايتار فالايتار مستحب والانقاء واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض او بحائط ثم اغسلها

« آداب الوضوء »

فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك افضل من سبعين صلاة بلا سواك وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لأمرتهم بالسواك في كل صلاة وعنه صلى الله عليه وسلم أمرت بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي * ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم اغسل يديك ثلاثا قبل ان تدخلها الاناء وقل اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشؤم والهلكة ثم انو رفع الحدث او استباحة الصلاة ولا ينبغي ان تعزب نيتك قبل غسل الوجه فلا يصح وضوءك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ في رد الماء الى الغلصمة الا ان

تكون صائماً فترفق وقل اللهم اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة * ثم خذ غرفة لانفك واستنشق بها ثلاثاً واستنثر ما فى الانف من رطوبة وقل في الاستنشاق اللهم ارحني رائحة الجنة وانت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روائح النار وسوء الدار * ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدا تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الأذن في العرض واوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو ما بين رأس الاذن الى زاوية الجبين اعنى ما يقع منه في جبهة الوجه واوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبين والشاربين والاهداب والعذارين وهما ما يوازي الاذنين من مبتدا اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت الشعر من اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعدائك ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة * ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى انصاف العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء وقل عند غسل اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حساباً يسيراً وعند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري * ثم استوعب راسك

المسح بأن تبل يديك وتلصق رؤوس اصابع يديك اليمنى باليسرى
وضعهما على مقدمة الراس وتمرهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه
رة. تفعل ذلك ثلاث مرات وكذلك في سائر الاعضاء وقل اللهم
شني برحمتك وانزل على من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم
لا ظل الا ظلك اللهم حرم شعري و بشري على النار ثم تمسح اذنيك
ظاهرهما و باطنهما بماء جديد وادخل مسبحتيك فى صماخي اذنيك
امسح ظاهر اذنيك ببطن ابهاميك وقل اللهم اجعلني من الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة في الجنة مع
الابرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك
من السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع
الكعبين وتخلل بخنصر اليسرى اصابع رجلك مبتدأ بخنصر اليمنى
حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من اسفل وقل اللهم ثبت
قدمي على الصراط المستقيم مع اقدام عبادك الصالحين وكذلك تقول
عند غسل اليسري اللهم اني اعوذ بك ان تزل قدمي على الصراط
في النار يوم تزل اقدام المنافقين والمشركين وارفع الماء الى انصاف
الساقين وراع التكرار ثلاثا في جميع افعالك فاذا فرغت من الوضوء
فارفع بصرك الى السماء وقل اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم و بحمدك اشهد ان

لااله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفرلي وتب على انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين، واجعلني صبوراً شكورا واجعلني اذكرك ذكراً كثيراً واسبحك بكرة واصيلا فمن قال هذه الدعوات في وضوئه خرجت خطاياه من جميع اعضائه وختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الوضوء الى يوم القيامة واجتنب في وضوئك سبعاً لاتنفض يديك فترش الماء، ولا تلطم رأسك ووجهك بالماء لطما ولا تتكلم في اثناء الوضوء ولا تزد في الغسل على ثلاث مرات ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يلعب بهم يقال له الولهان ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا في الاواني الصفرية فهذه السبعة مكروهة في الوضوء وفي الخبر إن من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ماصابه الماء

«آداب الغسل»

فاذا اصابتك جنابة من احتلام او وقاع فاحمل الاناء الى المغتسل واغسل يديك اولا ثلاثاً وازل ماعلى بدنك من قذر وتوضأ

كما سبق وضوءك للصلاة مع جميع الدعوات واخر غسل رجليك كيلا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثاً وانت ناو رفع الحدث من الجنابة ثم على شقك الايمن ثلاثا ثم على الايسر ثلاثا وادلك ما اقبل من بدنك وما ادبر وخلل شعر رأسك ولحيتك واوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ماخف منه وما كثف واحذر أن تمس ذكرك بعد الوضوء فان اصابته يدك فأعد الوضوء والفريضة ومن جملة ذلك كله النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن بالغسل ومن الوضوء غسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداها سنن مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو باصل فرائضه مخاطر فان النوافل جوابر للفرائض

«آداب التيمم»

فان عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب او لعذر من مرض او لمانع من الوصول اليه من سبع او حبس او كان الماء لحاجة تحتاج اليه لعطشك او عطش رفيقك او كان ملكا لغيرك ولم يبع الا بأكثر من ثمن المثل او كانت بك جراحة او مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا

عليه تراب خالص طاهر لين فاضرب عليه بكفيك ضاما بين اصابعك وانوا استباحة فرض الصلاة وامسح بهما وجهك مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف او كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرقا بين اصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب ضربة اخرى الى ان تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح مابين اصابعك بالتخليل وصل به فرضاً واحدا وما شئت من النوافل. فان اردت فرضا ثانياً فاستأنف له تيمماً اخر

«آداب الخروج الى المسجد»

فاذا فرغت من طهارتك فصل في بيتك ركعتي الفجر ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة في الجماعة لاسيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل في مثل هذا الربح فأي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا مشيت الى المسجد فامش على الهينة والسكينة ولا تعجل وقل في طريقك اللهم بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة

بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك ان تنقذني من النار وان تغفرلي ذنوبي فانه لايغفر الذنوب الا انت

« آداب دخول المسجد »

فاذا اردتَ الدخولَ الى المسجدِ فقدّم رجلك اليُمنى وقل اللهم صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ وصحبه وسلم رب اغفرلي ذنوبي وافتح لي ابوَاب رَحمتِكَ ومَهما رَأَيت في المسجدِ من يبيع فقل لاار بح الله تجارتك واذَا رَأَيتَ فيه من يَنشد عن ضَالّة فقل لارَدَّ الله عليك ضَالتكَ كذلك اَمرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فاذا دخلت المسجد فلا تجلِسْ حتى تُصلّيَ رَكعَتَيِ التحية فان لم تكن على طهارةٍ او لم ترد فِعلَها كفتك الباقيات الصالحات ثلاثا وقيل اربعاً وقيل ثلاثا للمحدث وواحِدة للمتوضيء فان لم تكن صليت ركعتي الفجرِ فيجزئك اداؤهما عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانوِ الاعتكاف وادعُ بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدَ ركعتي الفجر فقل اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتى وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكى بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتقضي لي بها حاجتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسألك ايمانا خالصا يباشر قلبي

واسألك يقيناً صادقاً حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته عليَّ والرضا
بما قسمته لي اللهم اني اسألك ايماناً صادقاً ويقيناً ليس بعده كفر
واسألك رحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني
اسألك الصبر عند القضاء والفوز عند اللقاء ومنازل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني أُنزل
بك حاجتي وان ضعف رأيي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك
فاسألك ياقاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان
تجيرني من عذاب السعير ومن فتنة القبور ومن دعوة الثبور اللهم
وما ضعف عنه رأيي وقصر عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير
وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني
ارغب اليك فيه واسألك اياه يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين
غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك
الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك
الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا
حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد
اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع
السجود والموفين لك بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ماتريد
سبحان من اتصف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان

من لا ينبغي التسبيح الا له — سبحان ذي الفـ
القدرة والكرم سبحان الذي احصى كل شيءٍ بعلمه
نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصر
في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا
عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا
عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني
نورا اعظم نورا واجعل لي نورا برحمتك ياارحم الراحمين * فاذا
فرغت من الدعاء فلا تشتغل الا باداء الفريضة او بذكر او تسبيح
او قراءة القرآن فاذا سمعت الاذان في اثناء ذلك فاقطع ماانت فيه
وشتغل بجواب المؤذن فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقل مثل
ذالك وكذلك في كل كلمة الا في الحيعلتين فقل فيهما لاحول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم فاذا قال الصلاة خير من النوم فقل صدقت
و بررت وانا على ذلك من الشاهدين فاذا سمعت الاقامة فقل مثل
مايقول الا في قوله قد قامت الصلاة فقل اقامها الله وادامها مادامت
السموات والارض فاذا فرغت من جواب المؤذن فقل اللهم اني
اسألك عند حضور صلاتك واصوات دعاتك وادبار ليلك واقبال
نهارك ان تؤتي محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام
المحمود الذي وعدته يا ارحم الراحمين فاذا سمعت الاذان وانت في

الصلاة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا
أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما
سيتلى عليك في كيفية الصلاة وآدابها فاذا فرغت فقل اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم انت السلام ومنك السلام واليك
يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دارك دار السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام سبحان ربى العلي الاعلى لا اله الا الله وحده
لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون * ثم ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل
وهو ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها
فقل اللهم اني اسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما
لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم
اعلم واسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد
واعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد
واسألك من خير ماسألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله
عليه وسلم واعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد
صلى الله عليه وسلم اللهم وما قضيت لي من امر فاجعل عاقبته رشدا
ثم ادع بما اوصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله

عنها فقل ياحي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
استغيث ومن عذابك استجير لاتكلني الى نفسي طرفة عين واصلح
لي شاني كله بما اصلحت به الصالحين ثم قل ما قاله عيسى
وعليه الصلاة والسلام اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيدك لا بيد غيرك واصبحت
مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اليك ولا غني اغنى منك عني اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي فى ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي بذنبي من
لا يرحمني * ثم ادع بما بدالك من الدعوات المشهورات واحفظها
مما اوردناه في كتاب الدعوات من كتب احياء علوم الدين ولتكن
اوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة على اربع وظائف
وظيفة في الدعوات ووظيفة في الاذكار والتسبيحات وتكررها في
مسبحة ووظيفة في قراءة القرآن ووظيفة في التفكر فتفكر في ذنوبك
وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه الاليم وسخطه
العظيم وترتب اوقاتك بتدبيرك اورادك في جميع يومك لتتدارك به
ما فرط من تقصيرك وتحترز من التعرض لسخط الله الاليم في يومك
وتنوي الخير لجميع المسلمين وتعزم ان لا تشتغل في جميع نهارك الا
بطاعة الله تعالى وتفصل في قلبك الطاعات التي تقدر عليها وتختار

افضلها وتتأمل تهيئة اسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج الامر عن الاختيار وحصول الحسرة والندامة وطول الاغترار وليكن من تسبيحاتك واذكارك عشر كلمات

احداهن: لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

الثانية: لا اله الا الله الملك الحق المبين

الثالثة: لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار

الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الخامسة: سبوح قدوس رب الملائكة والروح

السادسة: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

السابعة: استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة والمغفرة

الثامنة: اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

التاسعة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم

العاشرة : باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم تكرر كل واحدة من هذه الكلمات اما مائة مرة او سبعين مرة او عشر مرات وهو اقله ليكون المجموع مائة ولازم هذه الاذكار ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ففي الخبر ان ذلك افضل من اعتاق ثمان رقاب من ولد اسمعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام أعني الاشتغال بذلك الى طلوع الشمس من غير ان يتخلله كلام

«آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال»

فاذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فصل ركعتين وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاة فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح الى الارتفاع فاذا اضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى اربعاً او ستاً او ثمانياً مثنى مثنى فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل فليس بين الطلوع والزوال راتبة الا هذه الصلوات فما فضل منها من اوقاتك فلك فيه اربع حالات

(الحالة الاولى) وهي الافضل ان تصرفه في طلب العلم النافع

دون الفضول الذي اكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع ما يزيد
في خوفك من الله تعالى و يزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك و يزيد
في معرفتك بعبادة ربك و يقلل من رغبتك في الدنيا و يزيد في
رغبتك في الاخرة و يفتح بصيرتك بآفات اعمالك حتى تحترز منها
و يطلعك على مكايد الشيطان وغروره و كيفية تلبيسه على علماء
السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث اشتروا الدنيا بالدين
واتخذوا العلم ذريعة ووسيلة الى اخذ اموال السلاطين واكل اموال
الاوقاف واليتامى والمساكين وصرفوا همتهم طول نهارهم الى طلب
الجاه والمنزلة في قلوب الخلق واضطرهم ذلك الى المراآة والمماراة
والمناقشة في الكلام والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في
كتاب احياء علوم الدين فان كنت من اهله فحصله واعمل به
ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك ثم عمل به ثم دعا اليه فذلك يدعى
عظيما في ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا
فرغت من ذلك وفرغت من اصلاح نفسك ظاهراً و باطناً وفضل
شيء من اوقاتك فلا بأس ان تشتغل بعلم المذهب في الفقه لتعرف
به الفروع النادرة في العبادات وطريق التوسط بين الخلق في
الخصوصيات عند انكبابهم على الشهوات فذلك ايضاً عند الفراغ
من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات فان دعتك نفسك الى

ترك ما ذكرناه من الاوراد والاذكار اشتغالا بذلك فاعلم ان الشيطان اللعين قد دس في قلبك الداء الدفين وهو حب الجاه والمال فاياك ان تغتر به فتكون ضحكة للشيطان فيهلكك ثم يسخر بك فان جربت نفسك مدة في الاوراد والعبادات فكانت لا تستثقلها كسلا عنها لكن ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك افضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشان في صحة النية فان لم تصح النية فهي معدن غرور الجهال ومزلة اقدام الرجال

(الحالة الثانية) ان لا تقدر على تحصيل العلم النافع لكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبيحات والصلاة فذلك من درجة العابدين وسير الصالحين وتكون ايضاً بذلك من الفائزين

(الحالة الثالثة) ان تشتغل بما يصل منه خير للمسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين او تيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية واهل الدين والتردد في اشغالهم والسعي في اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلاً على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق للمسلمين

(الحالة الرابعة) ان لم تقو على ذلك فاشتغل بحاجاتك اكتسابا
على نفسك او على عيالك وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك
ويدك وسلم لك دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال به درجة اصحاب
اليمين ان لم تكن من اهل الترقي الى المقامات السابقين . فهذه افل
الدرجات في مقامات الدين وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين
وذلك بان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك او تؤذي عبدا من
عباد الله فهذه رتبة الهالكين فاياك ان تكون في هذه الطبقة واعلم
ان العبد في حق دينه على ثلاث درجات اما سالم وهو المقتصر على
اداء الفرائض وترك المعاصي او هو رابح وهو المتطوع بالقربات
والنوافل او خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحاً
فاجتهد ان تكون سالما واياك ثم اياك ان تكون خاسرا

والعبد في حق سائر العباد له ثلاث درجات (الاولى) ان
ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وهو ان يسعى في
اغراضهم رفقاً بهم وادخال السرور على قلوبهم (الثانية) ان ينزل
في حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم
شره (الثالثة) ان ينزل في حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع
الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر ان تلتحق بأفق
الملائكة فاحذر ان تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب

العقارب والحيات والسباع الضاريات فان رضيت لنفسك النزول من اعلى عليين فلا ترضى لها بالهوي الى اسفل السافلين فلعلك تنجر كفافاً لا لك ولا عليك فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما ينفعك في معادك او معاشك الذي لا تستغني عنه وعن الاستعانة به على معادك او معاشك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة اولى لك فعليك بها ففيها النجاة والسلامة

فان كانت الوساوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضي الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو احسن احوالك واحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فما احسن حال من سلامة دينه في تعطيل حياته اذ النوم اخو الموت وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات

«آداب الاستعداد لسائر الصلوات»

ينبغي ان تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر فقدم القيلولة ان كان لك قيام في الليل او سهر في الخير فان فيها معونة على قيام الليل كما ان في السحور معونة على صيام النهار والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور من غير صيام بالنهار واجتهد ان تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلي تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه ثم

تقوم فتصلي اربع ركعات عقيب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن ويقول هذا وقت تفتح فيه ابواب السما فاحب ان يرفع لي فيه عمل صالح وهذه الاربع قبل الظهر سنة مؤكدة ففي الخبر ان من صلاهن فاحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون له الى الليل ثم تصلي الفرض مع الامام ثم تصلي بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم او اعانة مسلم او قراءة قرآن او سعي في معاش تستعين به على دينك ثم تصلي اربع ركعات قبل العصر وهي سنة موأكدة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى اربعاً قبل العصر فاجتهد ان ينالك دعاءه صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ما سبق قبله ولا ينبغي ان تكون اوقاتك مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيفما اتفق بل ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب اورادك ووظائفك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلاً لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه فبذلك تظهر بركة الاوقات فاما اذا تركت نفسك سدى مهملا اهمال البهائم لا تدري بماذا تشتغل في كل وقت فينقضي اكثر اوقاتك ضائعاً وفاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم دار الابد في جوار الله تعالى فكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة لها

اذ لا بدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقى المغرورين الذين
يفرحون كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم فاي خير في مال
يزيد وعمر ينقص ولا تفرح الا بزيادة علم او عمل صالح فانهما
رفيقاك يصحبانك فى القبر حيث يتخلف عنك اهلك ومالك وولدك
واصدقاؤك * ثم اذا اصفرت الشمس فاجتهد ان تعود الى المسجد
قبل الغروب و تشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت
كفضل ما قبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمدك ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها واقرأ قبل غروب الشمس والشمس
وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وانت
في الاستغفار فاذا سمعت الاذان فأجب وقل بعده اللهم اني
اسالك عند اقبال ليلك وادبار نهارك وحضور صلاتك واصوات
دعاتك ان تؤتي محمداً الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة
وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد والدعاء كما
سبق * ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والاقامة وصل بعده
ركعتين قبل ان تتكلم فهما راتبة المغرب وان صليت بعدهما
اربعاً فهي ايضاً سنة * وان امكنك ان تنوي الاعتكاف الى العشاء
وتحيي ما بين العشاءين في صلاة فقد ورد في فضل ذلك ما لا
يحصى وهي ناشئة الليل لانها اول نشأة وهي صلاة الاوابين وسئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هي الصلاة ما بين العشاءين انها تذهب بملغيات اول النهار وآخره والملغيات جمع ملغاة وهي من اللغو * فاذا دخل وقت العشاء فصل اربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين ففضل ذلك كثير وفى الخبر ان الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين واقرأ فيهما سورة الم السجدة وتبارك الملك او سورة يس والدخان فذلك مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل بعده اربع ركعات ففي الخبر ما يدل على عظيم فضلها ثم صل الوتر بعدها ثلاثاً بتسليمتين او بتسليمة واحدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما سورة سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص والمعوذتين فان كنت عازماً على قيام الليل فأخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم او مطالعة كتاب ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة اعمالك قبل نومك فان الاعمال بخواتيمها

« آداب النوم »

واذا اردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت في لحده واعلم ان النوم مثل الموت واليقظة مثل

البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك في ليلتك فكن مستعدا
للقائه بان تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك
وتنام تائبًا من الذنوب مستغفرًا عازمًا على ان لا تعود الى معصية
واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكر انك ستضجع
في اللحد وحيدًا فريدًا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك
ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطيئة فان النوم تعطيل الحياة
اذا كانت يقظتك وبالاً عليك فنومك سلامة لدينك * واعلم ان
الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا يكون نومك بالليل والنهار
اكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت مثلاً ستين سنة ان
تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك واعد عند النوم سواكك وطهورك
واعزم على قيام الليل او على القيام قبل الصبح وركعتان في جوف الليل
كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغني
عنك كنوز الدنيا اذا مت * وقل عند نومك باسمك ربي وضعت
جنبي وباسمك ارفعه فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك اللهم باسمك احيا واموت اعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر
ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء
وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء

اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها لك محياها ومماتها ان امتها
فاغفر لها وان احييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني
اسألك العفو والعافية اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني
باحب الاعمال اليك حتى تقربني اليك زلفى وتبعدني عن سخطك
بعداً اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي
ثم اقرأ آية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة والاخلاص
والمعوذتين وسورة تبارك الملك وليأخذك النوم وانت على ذكر الله
وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصلياً
الى ان يستيقظ * فاذا استيقظت فارجع الى ما عرفتك اوّلاً وداوم
على هذا الترتيب بقية عمرك فان شقت عليك المداومة فاصبر صبر
المريض على مرارة الدواء انتظاراً للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان
عشت مثلاً مائة سنة فهي قليلة بالاضافة الى مقامك الدار الآخرة
وهي ابد الآباد وتامل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب
الدنيا شهراً او سنة رجاء ان تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف لا
تتحمل ذلك اياماً قلائل رجاء الاستراحة ابد الآباد ولا تطول املك
فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل في نفسك اني احتمل
المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة واصبر الليلة فلعلي اموت غدا فان
الموت لا يهجم في وقت مخصوص وحال مخصوص وسن مخصوص

فلا بد من هجومه فالاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيـا وانت
تعلم انك لا تبقى فيها الاّ مدة يسيرة ولعله لم يبق من اجلك الاّ
يوم واحد او نفس واحد فقدر هذا في قلبك كل يوم وكلف نفسك
الصبر على طاعة الله يوماً يوماً فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة
والزمتها الصبر على طاعة الله تعالى نفرت واستعصت عليك فان
فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحاً لا آخر له وان سوّفت
وتساهلت جاءك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسراً
لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت ياتيك خبر
العقبى ولتعلمن نبأه بعد حين . واذ ارشدناك الى ترتيب الاوراد
فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما وآداب القدوة
والجماعة والجمعة

« آداب الصلاة »

فاذا فرغت من طهارة الخبث وطهارة الحدث في البدن والثياب
والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة فاستقبل القبلة قائماً مفرجاً
بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائماً ثم اقرأ قل اعوذ برب الناس
تحصناً بها من الشيطان الرجيم واحضر قلبك وفرغه من الوسواس
وانظر بين يدي من تقوم ومن تناجي واستح ان تناجي مولاك

بقلب غافل او صدر مشحون بوسواس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم ان الله تعالى مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك فانما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك واعبده في صلاتك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك فهذا لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر ان رجلاً صالحاً من وجوه اهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك فقل يانفس السوء الا تستحي من خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده اطلع عليك وليس بيده نفعك ولا ضرك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته اهو تعالى عندك اقل من عبد من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذه الحيل فعساه ان يحضر معك في صلاتك فانه ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها واما ما اتيت به مع الغفلة والسهو فهو الى الاستغفار والتكفير احوج * فاذا حضر قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك وان انتظرت حضور جماعة غيرك فاذن ثم اقم فاذا اقمت فانو وقل في قلبك اؤدي فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا في قلبك عند تكبيرك لا تعزب عنك النية قبل الفراغ من

التكبير وارفع يديك عند التكبير بعد ارسالها اولاً الى منكبيك وهما
مبسوطتان واصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمهما ولا تفريقهما وارفع
يديك بحيث تحاذي بابهاميك شحمتي اذنيك ورؤس اصابعك اعالي
اذنيك وتحاذي بكفيك منكبيك فاذا استقرتا في مقرهما فكبر
ثم ارسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعاً
ولا الى خلف رفعا ولا تنفضهما يميناً ولا شمالا فاذا ارسلتهما استانف
رفعهما الى صدرك واكرم اليمنى بوضعها على الشمال وانشر اصابع
اليمنى على طول ذراعك اليسرى واقبض بها على كوعها وقل بعد التكبير
الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم اقرأ
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين الآيتين الى آخرهما ثم قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم اقرأ الفاتحة بتشديداتها واجتهد في الفرق بين الضاد والظاء في
قراءتك في الصلاة وقل آمين ولا تصله بقولك ولا الضالين وصلا
واجهر بالقراءة في الصبح والغروب والعشاء اعني الركعتين الاوليين
الا ان تكون مأموماً واجهر بالتأمين واقرأ في الصبح بعد الفاتحة من
السور طوال المفصل وفى المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء
من اوساطه نحو والسماء ذات البروج وما قاربها من السور وفي الصبح
في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولا تصل آخر السورة

بتكبيرة الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار سبحان الله وكن في جميع
قيامك مطرقا قاصرًا نظرك على مصلاك فذلك اجمع لهمك واجدر
لحضور قلبك واياك ان تلتفت يمينا وشمالاً في صلاتك

ثم كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد التكبير الى منتهى
الركوع ثم ضع راحتيك على ركبتيك واصابعك منشورة وانصب
ركبتيك ومد ظهرك وعنقك وراسك مستويًا كالصفيحة الواحدة
وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لاتفعل ذلك بل تضم بعضها
الى بعض وقل سبحان ربى العظيم وبحمده وان كنت منفردًا
فالزيادة الى السبع والعشر حسن

ثم ارفع راسك حتى تعتدل قائمًا وارفع يديك قائلا سمع الله
لمن حمده فاذا استويت قائما فقل ربنا لك الحمد ملء السموات وملء
الارض وملء ماشئت من شيء بعد وان كنت في فريضة الصبح
فاقرأ القنوت في الركعة الثانية في اعتدالك من الركوع ثم اسجد
مكبرا غير رافع اليدين وضع اولا على الارض ركبتيك ثم يديك ثم
جبهتك مكشوفة وضع انفك مع الجبهة وجاف مرفقيك عن جنبيك
واقل بطنك عن فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على
الارض حذو منكبيك ولا تفرش ذراعيك على الارض وقل سبحان
ربي الاعلى ثلاثًا او سبعًا او عشرا ان كنت منفردا

ثم ترفع من السجود مكبرا حتى تعتدل جالساً واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك والاصـابع منشورة وقل رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني

ثم اسجد سجدة ثانية كذلك ثم اعتدل جالساً جلسة الاستراحة في كل ركعة لا تتشهد عقبها ثم تقوم وتضع اليدين على الارض ولا تقدم احدى رجليك في حالة الارتفاع وابتديء بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها الى منتصف ارتفاعك الى القيام ولتكن هذه الجلسة جلسة خفيفة مختطفة وصل الركعة الثانية كالاولى واعد التعوذ في الابتداء

ثم تجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد اليمنى في جلوسك للتشهد الاول على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام فترسلهما وأشر بمسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند لا اله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى واجلس على رجلك اليسرى في هذا التشهد كما بين السجدتين وفي التشهد الاخير متوركا واستكمل الدعاء المعروف المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجلس فيه على وركك الايسر وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك وانصب القدم اليمنى

ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم ورحمة الله مرتين من الجانبين والتفت بحيث يرى خدك من جانبك وانو الخروج من الصلاة وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين وهذه هيئة صلاة المنفرد وعماد الصلاة الخشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالفهم

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل منها

«آداب الامامة والقدوة»

ينبغي للامام ان يخفف الصلاة قال انس رضي الله عنه ماصليت خلف احد صلاة اخف ولا اتم من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكبر ما لم يفرغ المؤذن من الاقامة ومالم تسو الصفوف ويرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الامام الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاة القوم اذا نووا الاقتـداء به ونالوا فضل القدوة ويسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح واولتي المغرب والعشاء وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الجهرية

وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا له
ويسكت الامام سكتة عقيب الفاتحة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم
الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة
الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت
الامام ولا يزيد الامام على الثلاثة في تسبيحات الركوع والسجود
ولا يزيد في التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
ويقتصر في الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا
يزيد دعاؤه في التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينوي الامام عند التسليم السلام على القوم
وينوي القوم بتسليمهم جوابه ويلبث الامام ساعة بعد ما يفرغ من
السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت ان كان خلفه النساء
لينصرفن اولا ولا يقوم احد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف
الامام حيث شاء عن يمينه او شماله واليمين احب اليه ولا يخص
الامام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به
ويؤمن القوم ولا يرفعون ايديهم اذ لم يثبت ذلك في الاخبار ويقرأ
المأموم بقية القنوت من قول انك تقضي ولا يقضى عليك ولا
يقف المأموم وحده بل يدخل الصف او يجر الى نفسه غيره

ولا ينبغي للمأموم ان يتقدم على الامام في افعاله او يساويه بل

ينبغي ان يتاخر ولا يهوى للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الركوع
ولا يهوى للسجود مالم تصل جبهة الامام الى الارض

«آداب الجمعة»

اعلم ان الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عز وجل
به هذه الامة وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى
فيها حاجة الا اعطاه اياها فاستعدلها من يوم الخميس بتنظيف الثياب
وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازي في
الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع السبت او الخميس
اذ جاء في افرادها نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسل
يوم الجمعة واجب على كل محتلم اي ثابت موكد

ثم تزين بالثياب البيض فانها احب الثياب الى الله تعالى واستعمل
من الطيب اطيب ماعندك وبالغ فى تنظيف بدنك بالحلق والقص
والتقليم والسواك وسائر انواع النظافة وتطييب الرائحة

ثم تبكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال
صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الاولي فكأنما قرب بدنة ومن
راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة
فكأنما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة

ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة

قال فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر ويقال ان الناس في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة

ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين ايديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائط او اسطوانة حتى لايمرون بين ايديك ولا تقعد حتى تصلي التحية والاحسن ان تصلى اربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة سورة الاخلاص ففي الخبر من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب ومن السنة ان تقرأ في اربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس فان لم تقدر فسورة يس والدخان والم السجدة وسورة الملك ولا تدع قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الاخلاص واكثار الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم خاصة

ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأساً في الخطبة ففي الخبر ان من قال لصاحبه والامام يخطب انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة

له اي لان قوله انصت كلام فينبغي ان ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ

ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرأ الفاتحة قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعاً والمعوذتين سبعاً فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزاً لك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم ياغني ياحميد يامبدىء يامعيد يارحيم ياودود اغنني بحلالك عن حرامك و بطاعتك عن معصيتك و بفضلك عمن سواك

ثم صل بعد الجمعة ركعتين او اربعاً او ستاً مثنى مثنى فكل ذلك مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب او الى العصر وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم فعساك ان تدركها وانت خاشع لله متضرع

ولا تحضر في الجامع مجالس الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى و ينقص من رغبتك في الدنيا فكل علم لايدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل اعود عليك منه فاستعذ بالله من علم لاينفع

واكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلاة فيوشك ان تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات واجتهد

ان تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط واجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لآخرتك فعساه ان يكون كفارة لبقية الاسبوع .

«آداب الصيام»

لا ينبغي ان تقتصر على صوم رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس فتتحسر اذا نظرت الى الصائمين كما تنظر الى الكوكب الدرى وهم في اعلى عليين والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بفضلها وبشرفها وبجزالة الثواب في صيامها يوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وهذه في السنة

واما في الشهر فاول الشهر واوسطه وآخره والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر

واما في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وذنوب الشهر تكفر باليوم

الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر والايام البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام والاشهر المذكورة

ولا تظن اذا صمت ان الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصيام بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغي ان تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والاذن عن الاستماع الى ما حرم الله فان المستمع شريك القائل وهو احد المغتابين وكذلك تكف الجوارح كما تكف البطن والفرج ففي الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم

ثم اجتهد ان تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله كل ليلة لاجل صيامك فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاد ان تأكله دفعة او دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا اكلت عشية ما فاتك فقد تداركت به ما فاتك فلا فائدة في صومك وقد ثقلت عليك معدتك وما من وعاء ابغض الى الله من بطن مليء من حلال فكيف اذا كان من حرام فاذا عرفت

معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه اساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصوم لى وانا اجزى به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون فهذا القدر يكفيك من شرح الطاعات من بداية الهداية فاذا احتجت الى الزكاة او الى الحج او الى مزيد شرح الصلاة والصيام فاطلبه مما اوردناه في كتاب احياء علوم الدين

« القسم الثاني القول في اجتناب المعاصي »

اعلم ان الدين شطران احدهما ترك المناهي والآخر فعل الطاعات وترك المناهي هو الاشد فان الطاعات يقدر عليها كل احد وترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه

واعلم انك انما تعصي الله بجوارحك وانما هي نعمة من الله عليك وامانة لديك فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران وخيانتك في امانة اودعكها الله غاية الطغيان فاعضاؤك رعاؤك

فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

واعلم ان جميع اعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة بلسان طلق ذلق اي فصيح تفضحك به على رؤس الخلائق قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ جميع بدنك وخصوصاً اعضاءك السبعة فان جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله بهذه الاعضاء السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل

اما العين فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيها من الآيات فاحفظها عن ثلاث او اربع ان تنظر بها الى غير محرم او الى صورة مليحة بشهوة نفس او تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار او تطلع بها على عيب مسلم

واما الاذن فاحفظها عن ان تصغى بها الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض في الباطل او ذكر مساوي الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحكمة اوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فاذا

أصغيت بها الى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك فهذه غاية الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص به القائل دون المستمع ففي الخبر ان المستمع شريك القائل وهو احد المغتابين

واما اللسانُ فانما خُلق لكَ لتكثر به ذِكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى الى طريقهِ وتظهر بهِ ما في ضميرك من حاجاتِ دينك ودنياك فاذا استعملته في غيرِ ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعرِ جهنم ففي الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها اصحابه فيهوى بها في قعر جهنم سبعين خريفا وقتل شهيد في المعركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل هنيئاله الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه · فاحفظ لسانك من ثمانية

الاول : الكذب فاحفظ منه لسانك في الجد والهزل ولا تعود نفسك الكذب هزلا فيدعوك الى الكذب في الجد والكذب من امهات الكبائر ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت عدالتك وانتفى قولك وتزدريك الاعين وتحتقرك واذا اردت ان تعرف قبح الكذب من

نفسك فانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك لما جاء به وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك فانك لا تدري قبيح عيوبك من نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة فلا ترض لنفسك ذلك

الثاني : الخلف في الوعد فاياك ان تعد بشيء ولا تفي به بل ينبغي ان يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك ان تخلف الا لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخبائث الاخلاق قال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى : من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا أؤتمن خان

الثالث : حفظ اللسان من الغيبة والغيبة اشد من ثلاثين زنية في الاسلام كذلك ورد في الخبر ومعنى الغيبة ان تذكر انسانًا بما يكرهه لو سمعه فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقًا واياك وغيبة القراء المرائين وهو ان تفهم المقصود من غير تصريح فتقول اصلحه الله فقد ساءني وغمني ماجرى عليه فنسأل الله ان يصلحنا واياه فان هذا جمع بين خبيثين احدهما الغيبة اذ بها حصل التفهم والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح ولكن ان كان مقصودك من قولك اصلحه الله الدعاء فادع له في السر وان اغتممت بسببه فعلامته

ك لا تريد فضيحته واظهار غيبته وفي اظهارك الغم بعيبه اظهار الغيبة
يكفيك زاجراً عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب
حدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه فقد شبهك الله بآكل لحم
يت فما اجدرك ان تحترز منها ويمنعك عن غيبة المسلمين امر لو
كرت فيه وهو ان تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر او باطن
هل انت مقارف معصية سراً أو جهراً فاذا عرفت ذلك من نفسك
علم ان عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره كعذرك
كما تكره ان تفتضح وتذكر عيوبك فهو ايضاً يكرهه فان سترته
تر الله عيبك وان فضحته سلط الله عليك ألسنة حداداً يمزقون عرضك
الدنيا ثم يفضحك الله في الآخرة على رؤوس الخلائق يوم القيامة
ن نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في
ن ولا دنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع الحماقة ولا عيب
ظم من الحمق ولو اراد الله بك خيراً لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك
سك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت صادقاً في
لك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بسب الناس والتمضمض في
راضهم فان ذلك من اعظم العيوب

الرابع : المراء والجدال ومناقشة الناس في الكلام فذلك فيه
ذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية

لها بمزيد الفطنة ثم هو مشوّش للعيش فانك لاتماري سفيهاً الا ويؤذيك ولا تماري حليما الا ويقليك ويحقد عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في اعلى الجنة ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه فان الشيطان ابدا يستجر الحمقى الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان يسخر بك فاظهارك الحق حسن مع من يقبله منك وذلك بطريق النصيحة في الخفية لا بطريق المماراة وللنصيحة صبغة وهيئة ويحتاج فيها الى تلطف والا صارت فضيحة وصار فسادها اكثر من صلاحها

ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ القى اليهم علماء السوء ان ذلك هو الفضل والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذي يتمدح به ففر منهم فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق

الخامس : تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه فاياك ان تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله فاذا اردت ان تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على

انفسهم بالفضل والجاه والمال وكيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضاً في حال تزكيتك لنفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزا وسيظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم

السادس : اللعن فاياك ان تلعن شيئاً مما خلق الله من حيوان او طعام او انسان بعينه .ولا تقطع بشهادتك على احد من اهل القبلة بشرك او كفر او نفاق فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى

واعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسئل عنه ولم تطالب به يوم القيامة واذا لعنت احداً من خلق الله تعالى طولبت ولا تذمن شيئاً مما خلق الله تعالى فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام الرديء قط بل كان اذا اشتهى شيئاً اكله والا تركه

السابع : الدعاء على الخلق احفظ لسانك عن الدعاء على احد من خلق الله تعالى وان ظلمك فكل امره الى الله تعالى ففي الحديث ان المظلوم ليدعو علي ظالمه حتى يكافئه ثم يكون للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج فقال بعض السلف ان الله لينتقم للحجاج ممن يتعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه

الثامن : المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه في الجد والهزل فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد في القلوب فلا تمازح احداً وان مازحوك فلا تجبهم واعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه في مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه الا العزلة وملازمة الصمت الا بقدر الضرورة فقد كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجراً في فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد كلها فاحترز منه فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا والآخرة

واما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر منه على ما دون الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع اكل الحرام كالبناء على السرجين فاذا قنعت في السنة بقميص خشن وفي اليوم والليل برغيفين من الخشكار وتركت التلذذ باطيب الادم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك

والحلال كثير وليس عليك ان تتيقن بواطن الامور بل عليك ان تحترز مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام ظناً حصل من علامة ناجزة مقدرة بالمثال اما المعلوم فظاهر واما المظنون بعلامة فهو مال من لا كسب له الا من النياحة او بيع الخمر او الربا او المزامير وغير ذلك من آلات اللهو الحرام حتى من علمت ان اكثر ماله حرام قطعاً فما تأخذه من يده وان امكن ان يكون حلالا نادرا فهو حرام لانه الغالب على الظن ومن الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس حرام ومن ارتكب معصية ترد شهادته فما يأخذه باسم الصوفية من وقف او غيره حرام وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس

واما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وقل كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين · ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع فان هذه محركات للشهوة ومغارسها

واما اليدان فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما

مالا حراما او تؤذي بهما احدا من الخلق او تخون بهما في امانة او وديعة او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه

واما الرجلان فاحفظهما عن ان تمشي بهما الى حرام او تسعى بهما الى باب حاكم ظالم فالمشي الى الحكام الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية كبيرة فانه تواضع لهم واكرام لهم على ظلمهم وقد امر الله تعالى بالاعراض عنهم في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وان كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى الى الحرام وقد قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني صالح ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح فما ظنك بالغني الظالم وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيئاً منها في معصية الله تعالى أصلا واستعملها في طاعة الله تعالى

واعلم انك ان قصرت فعليك يرجع وباله وان شمرت فاليك ترجع ثمرته والله غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان تقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة فان هذه كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني

واعلم ان قولك هذا يضاهي قول من يريد ان يصير فقيها في علوم
الدين واشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض
على قلبي من العلوم ما افاضه على قلوب انبيائه واوليائه من غير جهد
وتكرار وتعلق وهو كقول من يريد مالا فترك الحراثة والتجارة
والكسب وتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض
وهو قادر على ان يطلعني على كنز من الكنوز استغنى به عن الكسب
فقد فعل ذلك لبعض عباده فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين
استحمقتهما وسخرت منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى
وقدرته صدقا حقا فكذلك يضحك عليك ارباب البصائر في الدين
اذا طلبت المغفرة بغير سعي لها والله تعالى يقول وان ليس للانسان
الا ماسعي ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال
اعتمادا على كرمه فكذلك لا تترك التزود للآخرة ولا تفتر فان رب
الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم ورحيم ليس يزيد له كرم
بطاعتك وانما كرمه في ان ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم
المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياما قلائل وهذا نهاية الكرم فلا
تحدث نفسك بتهويسات البطالين واقتد باولي العزم والنهي من
الانبياء الصالحين ولا تطمع في ان تحصد ما لم تزرع وليت من صام

وصلى وجاهد واتقى غفر له فهذه جمل ماينبغي ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة واعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب فان اردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب وهو التقوى الباطن والقلب هو المضغة التي اذا صلحت صلح لها الجسد كله فاشتغل بصلاحه لتصلح به جوارحك

« القول في معاصي القلب »

اعلم ان الصفات المذمومة في القلب كثيرة وتطهير القلب من رذائلها طويل وسبيل العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك كله في كتاب احياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلاثاً من خبائث القلب هي الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ منها حذرك فانها مهلكات في انفسها وهي امهات لجملة من الخبائث سواها وهي الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فان عجزت عن هذا فانت عن غيره اعجز ولا تظنن انك تسلم بنية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى

متبع واعجاب المرء بنفسه

اما الحسد فهو متشعب من الشح فان البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره والشحيح هو الذي يبخل بنعمة الله وهي في خزائن قدرته لا في خزائنه على عباد الله تعالى فشحه اعظم والحسود هو الذي يشق عليه انعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم او مال او محبة في قلوب الناس او حظ من الحظوظ حتى انه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل له من ذلك مصلحة وهذا منتهى الخبث فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دائم في الدنيا فان الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من اقرانه ومعارفه ممن انعم الله عليهم بعلم او مال او جاه فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة اشد واكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان مالم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغي ان يساويهم في السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً كالجسد الواحد اذا شكا منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص عن الهلاك اهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات

واما الرياء فهو الشرك الخفي وهو احد الشركين وذلك طلبك

منزلة في قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه هلك اكثر الناس فما اهلك الناس الا الناس فلو انصف الناس حقيقة لعلموا ان اكثر ماهم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن اعمال العادات ليس يحملهم عليها الا مراآة الناس وهي محبطة للاعمال كما ورد في الخبر ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يارب استشهدت في سبيلك فيقول الله تعالى اردت ان يقال فلان شجاع وقد قيل ذلك وذلك اجرك وكذا يقال للعالم والحاج والقاري ٭

واما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العزة والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر في المحاورة والاستنكاف من ان يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي ان وعظ انف او وعظ عنف وكل من رأى نفسه خيراً من احد من خلق الله تعالى فهو متكبر بل ينبغي لك ان تعلم ان الخير من هو خير عند الله في دار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقادك في نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي ان لا تنظر الى احد الا وترى انه خير منك وان الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله وانا عصيته فلا شك

انه خير مني وان رأيت كبيرًا قلت هذا قد عبدالله قبلي فلا شك
انه خير مني وان كان عالما قلت هذا قد اعطي مالم اعط وبلغ مالم
ابلغ وعلم ماجهلت فكيف اكون مثله وان كان جاهلاً قلت هـذا
عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فحجة الله عليّ آكد وما ادري بما يختم
لي وبما يختم له وان كان كافرًا قلت لا ادري عسى ان يسلم ويختم له
بخير العمل وينسل باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين
واما انا والعياذ بالله فعسى بان يضلني الله فاكفر فيختم لي بشر العمل
فيكون غدا هو من المقربين وانا اكون من المعذبين فلا يخرج الكبر
من قلبك الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك
موقوف على الخاتمة وهي مشكوك فيها فيشغلك خوف الخاتمة عن ان
تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى فيقينك وايمانك في الحال
لا يناقض تجويزك التغير في الاستقبال فان الله مقلب القلوب يهدي
من يشاء ويضل من يشاء والاخبار في الحسد والكبر والرياء والعجب
كثيرة ويكفيك فيها حديث واحد جامع فقد روى ابن المبارك
باسناده عن رجل انه قال لمعاذ يا معاذ حدثني حديثًا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني
محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك عند الله وان انت ضيعته ولم

تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تبارك
وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل
سماء من السبع ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين
اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى
سماء الدنيا زكته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب
الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال
العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله عرض
الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر
على الناس في مجالسهم انا ملك الفخر قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
يبتهج نورا من صدقة وصلاة وصيام قد اعجب الحفظة فيجاوزون به
الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربى ان لا ادع عمله يجاوزني الى
غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدري له دويّ من تسبيح وصلاة
وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه

انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه
كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه قال وتصعدالحفظة بعمل العبد
حتى يجاوز الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول
لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه
واجعلوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل
بمثل عمله وكل من كان ياخذ فضلا على العباد كان يحسدهم ويقع
فيهم امرني ربي ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء القمر من صلاة وزكاة وحج وعمرة
وجهاد وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا
قط من عباد الله اصابه بلاء او مرض بل كان يشمت بهم انا ملك
الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد من صلاة وصيام ونفقة وجهاد وورع له دوي
كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون
به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه وأقفلوا على قلبه انا
احجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انما اراد بعمله غير
الله تعالى انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتاً في

المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصاً فهو رياء ولا يقبل الله المرائي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السبع السموات حتى يقطعوا الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتلعنه السبع السموات ومن فيهن فبكى معاذ قال معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانا معاذ فكيف لي بالخلاص والنجاة قال اقتد بي وان كان في عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك وتذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري ماهن يا معاذ قلت ما هي بأبي انت وامي يا رسول الله قال كلاب في النار

تنشط اللحم من العظم قلت بأبي انت وامى يارسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال خالد بن معدان فما رأيت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث العظيم فتأمل ايها الراغب في العلم هذه الخصال

واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هـذه الخبائث في القلب طلب العلم لاجل المباهاة والمناقشة فالعامي بمعزل عن اكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو معرض للهلاك بسببها فانظر اي امورك اهم ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك ام الاهم ان تخوض مع الخائضين فتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين

واعلم ان هذه الخصال الثلاث من امهات خبائث القلب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة للآخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة يستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهي بداية الهداية فان جربت نفسك فيها وطاوعتك عليها فعليك بكتاب احيـاء علوم الدين لتعرف كيفية

الوصول الى باطن التقوى فاذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك وتنكشف لك انوار المعارف وتتفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتضح لك اسرار الملك والملكوت و يتيسر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وان كنت تطلب العلم من القيل والقال والمراء والجدال فما اعظم مصيبتك وما اطول تعبك وما اعظم حرمانك وخسرانك فاعمل ما شئت فان الدنيـا التي تطلبها بالدين لاتسلم لك والآخرة تسلب منك ومن طلب الدنيا خسرهما جميعاً ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعاً فهذه جمل الهداية الى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى باداء اوامره واجتناب نواهيـه واشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ بها نفسك في مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا

« القول في آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق سبحانه وتعالى »
« ومع الخلق »

اعلم ان صاحبك الذي لايفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك اذ قال الله تعالى انا جليس من ذكرني

ومهما انكسر قلبك حزناً على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحباً وتركت الناس جانباً فان لم تقدر على ذلك في جميع اوقاتك فاياك ان تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك وعند ذلك فعليك ان تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى . وآدابها اطراق الراس وغض الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق على الباطل والاياس عن الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي ان يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه آداب الصحبة مع صاحب لايفارقك والخلق يفارقونك في بعض اوقاتك وان كنت عالماً فآداب العلم تسعة عشر الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع اطراق الرأس وترك الكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجراً لهم عن الظلم وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأني بالمتجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد عليه وترك الانفة من قول لاادري وصرف الهمة الى السائل

وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عن الهفوة ومنع المتعلم عن كل علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى وصد المتعلم عن ان يشغل نفسه بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره و باطنه بالتقوى ومؤاخذة نفسه اولا بالتقوى ليقتدي المتعلم اولا باعماله و يستفيد ثانيا من اقواله وان كنت متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبدأه بالتحية والسلام وان يقل بين يديه الكلام ولا يتكلم مالم يسأله امامه ولا يسال اولا مالم يستاذن ولا يقول في معارضة قوله قال فلان بخلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه اعلم بالصواب من استاذه ولا يشاور جليسه في مجلسه ولا يلتفت الى الجوانب بل يجلس مطرقاً ساكتاً متأدباً كانه في الصلاة ولا يكثر عليه عند ملله واذا قام قام له ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يسأله في طريقه الى ان يبلغ منزله ولا يسيء الظن في افعال ظاهرها منكرة عنده فهو اعلم باسراره وليذكر عند ذلك قول موسي للخضر عليهما السلام اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئاً إمرا و كونه مخطئاً في انكاره اعتماداً على ظاهره . وان كان لك والدان فأدب الولد مع الوالدين ان يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما و يمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق اصواتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على مرضاتهما

وليخفض لهما الجناح ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام لامرهما ولا ينظر اليهما شزراً ولا يقطب وجهه في وجوههما ولا يسافر الا باذنهما

واعلم ان الناس بعد هؤلاء في حقك ثلاثة اصناف اما اصدقاء واما معاريف واما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين فادب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم

واما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان

احداهما ان تطلب اولا شروط الصحبة والصداقة فلا تؤاخي الا من يصلح للاخوة والصداقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في امر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها واحسن احواله ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال علي رضي الله عنه :

ولا تصحب اخا الجهل وايـاك واياه

فكم من جاهل اردى حليماً حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لايملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردى رحمة الله في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال يابنى اذا اردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك واذا قعدت بك موئنة مانك اصحب من اذا مددت يدك للخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها · اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امراً اعانك ونصرك وان تنازعتما في شيء آثرك وقال علي رضي الله عنه رجزاً

ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقاً مصراً على معصية كبيرة لان من يخاف الله لايصر على معصية كبيرة ومن لايخاف الله لاتؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاعراض والاحوال قال الله تعالى لنبيه صلى

الله عليه وسلم ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فاحذر صحبة الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك امرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتماً من ذهب او ملبوساً من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه والغيبة اشد من ذلك

الرابعة لاتصحب حريصاً فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء به بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لايدري فمجالسة الحريص تزيد في حرصك ومجالسة الزاهدين تزيد في زهدك

الخامسة الصدق فلا تصحب كذاباً فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك لاتعدم احتمال هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد فعليك باحد امرين اما العزلة والانفراد فان فيها سلامتك واما ان تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم ان الاخوة ثلاثة : اخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين واخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن واخ تستأنس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه والناس ثلاثة احدهم مثله مثل الغذاء لايستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والآخر مثله مثل الداء

لايحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا
نفع فتجب مداراته الى الخلاص منه وفي مشاهدته فائدة عظيمة ان
وفقت لها وهو ان تشاهد من خبائث احواله وافعاله ما تستقبحه
فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى
عليه السلام من ادبك قال ماأدبني احد ولكن رأيت جهل الجاهل
فاجتنبته ولقد قال صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم فلو اجتنب الناس
مايكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤَدبين

الوظيفة الثانية حقوق الصحبة

فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة
فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفي القيام بها آداب وقد قال
صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما
الاخري ودخل صلى الله عليه وسلم اجمة فاجتنى منها سواكين
احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض اصحابه فاعطاه
المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال يارسول الله انك احق مني بالمستقيم
فقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب يصحب صاحباً ولو ساعة من
نهار الأَسئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله تعالى او اضاعه وقال
صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الاوكان احبهما الى الله
تعالى ارفقهما بصاحبه

وآداب الصحبة الايثار بالمال فان لم يكن هذا فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس وكتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوء من مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه باحب اسمائه اليه وان يثنى عليه بما يعرف من محاسنه وان يشكره على صنيعه في وجهه وان يذب عنه في غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وان يعفو عن زلته وهفوته فلا يعتب عليه وان يدعو له في خلوته في حياته وبعد مماته وان يحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته وان يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئا من حاجته ويروح قلبه من مهماته وان يظهر الفرح بجميع ما يباح له من مساره والحزن بما يناله من مكارهه وان يضمر مثل مايظهره فيكون صادقاً في وده سراً وعلانية وان يبدأه بالسلام عند اقباله وان يوسع له في المجلس ويخرج له من مكانه وان يشيعه عند قيامه وان يصمت عند كلامه حتي يفرغ من خطابه وترك المداخلة في كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب ان يعامل به فمن لا يحب لاخيه مثل مايحب لنفسه فاخوته نفاق وهي عليه في الدنيا والآخرة وبال فهذا ادبك في حق العوام المجهولين وفي حق الاصدقاء

المؤاخين

واما القسم الثالث وهم المعاريف فاحذر منهم فانك لاترى الشر الامن تعرفه اما الصديق فيعينك واما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعاريف الذين يظهرون الصداقة بالسنتهم فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا بليت بهم في مدرسة او جامع او مسجد او بلد او سوق فيجب ان لاتستحقر منهم احداً فانك لاتدري لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله صغير مافيها ومهما عظم اهل الدنيـا في قلبك فقد سقطت من عين الله واياك ان تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم فلم يفعل ذلك احد الا صغر في اعينهم ثم حرم ماعندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك لاتطيق الصبر على مكافئتهم فيذهب دينك في عداوتهم فيطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم في حال اكرامهم اياك وثنائهم عليك في وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحداً ولا تطمع ان يكون لك في العلن والسر واحد ولا تتعجب ان ثلبوك في غيبتك ولا تغضب منه فانك ان انصفت وجدت في نفسك مثل ذلك حتى اصدقائك واقاربك بل في استاذك ووالديك فانك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان

الطامع في الاكثر خائب في المال وهو ذليل لامحالة في الحال فاذ سألت واحداً حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى واشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه ولا تظن في احد منهم مالم تتوسم فيه اولاً مخايل القبول والا لم يستمع منك وصار خصماً عليك فاذا اخطؤا في مسئلة وكانوا يأنفون من التعليم من كل احد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علماً ويصبحون لك اعداء الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها عن جهل منهم فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم كرامة وخيراً فاشكر الله الذي حببك اليهم واذا رأيت منهم شراً فكلهم الى الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم لم تعرفوا حقي وانا فلان ابن فلان وانا الفاضل في العلوم فان ذلك من كلام الحمقى واشد الناس حماقة من يزكى نفسه ويثني عليها واعلم ان الله تعالى لا يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم ان ذلك عقوبة من الله تعالى لك وكن فيما بينهم سميعاً لحقهم اصم عن باطلهم نطوقاً بمحاسنهم صموتاً عن مساويهم

واحذر مخالطة متفقهة الزمان لاسيما المشتغلين بالخلاف والجدال واحذر منهم فانهم يتربصون بك بحسدهم ريب المنون ويقطعون

عليك بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون يحصون عليك عثراتك في عشيرتهم حتى يجبهوك بها في غيظهم ومناظراتهم لايقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون عليك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحمق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا حكم ماقطعت به المشاهدة على اكثرهم الا من عصمه الله تعالى فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة قال القاضي ابن معروف رحمه الله تعالى

فاحذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان اعرف بالمضرة

وكذلك قيل في المعنى

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام او الشراب

وكن كما قال هلال بن العلاء

لما عفوت ولم احقد على احد ... ارحت نفسي من هم العداوات

اني احيي عدوي عند رؤيته ... لادفع الشر عني بالتحيات

واظهر البشر للانسان ابغضه ... كانه قد ملا قلبي مسرات

واست اسلم ممن لست اعرفه   فكيف اسلم من اهل المودات
الناس داء دواء المحض تركهم   وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فسالم الناس تسلم من غوائلهم   وكن حريصاً على كسب المودات
وخالق الناس واصبر ما بليت بهم   اصم ابكم اعمى ذا تقيات

وكن ايضاً كما قال بعض الحكماء الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة ولا هيبة منهما وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وكن في جميع امورك في اواسطها فكلا طرفي الامور ذميم كما قيل

عليك باوساط الامور فانها   طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطاً او مفرّطا   فان كلا حال الامور ذميم

ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هادياً وحديثك منظوماً مرتباً واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك

وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تبتذل ابتذال العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احداً على ظلم ولا تعلم احداً من اهلك وولدك فضلاً عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم وان رأوه كثيراً لم تبلغ رضاهم قط واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غضبك فتكلم واذا قربك السلطان فكن على حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك وهذا القدر يافتى يكفيك من بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلاثة اقسام قسم في آداب الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق وهي جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلاً اليها راغباً في العمل بها فاعلم انك عبد نور الله قلبك بالايمان وشرح به صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية ووراءها اسراراً واغواراً وعلوماً ومكاشفات وقد اودعناها في كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله فان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من

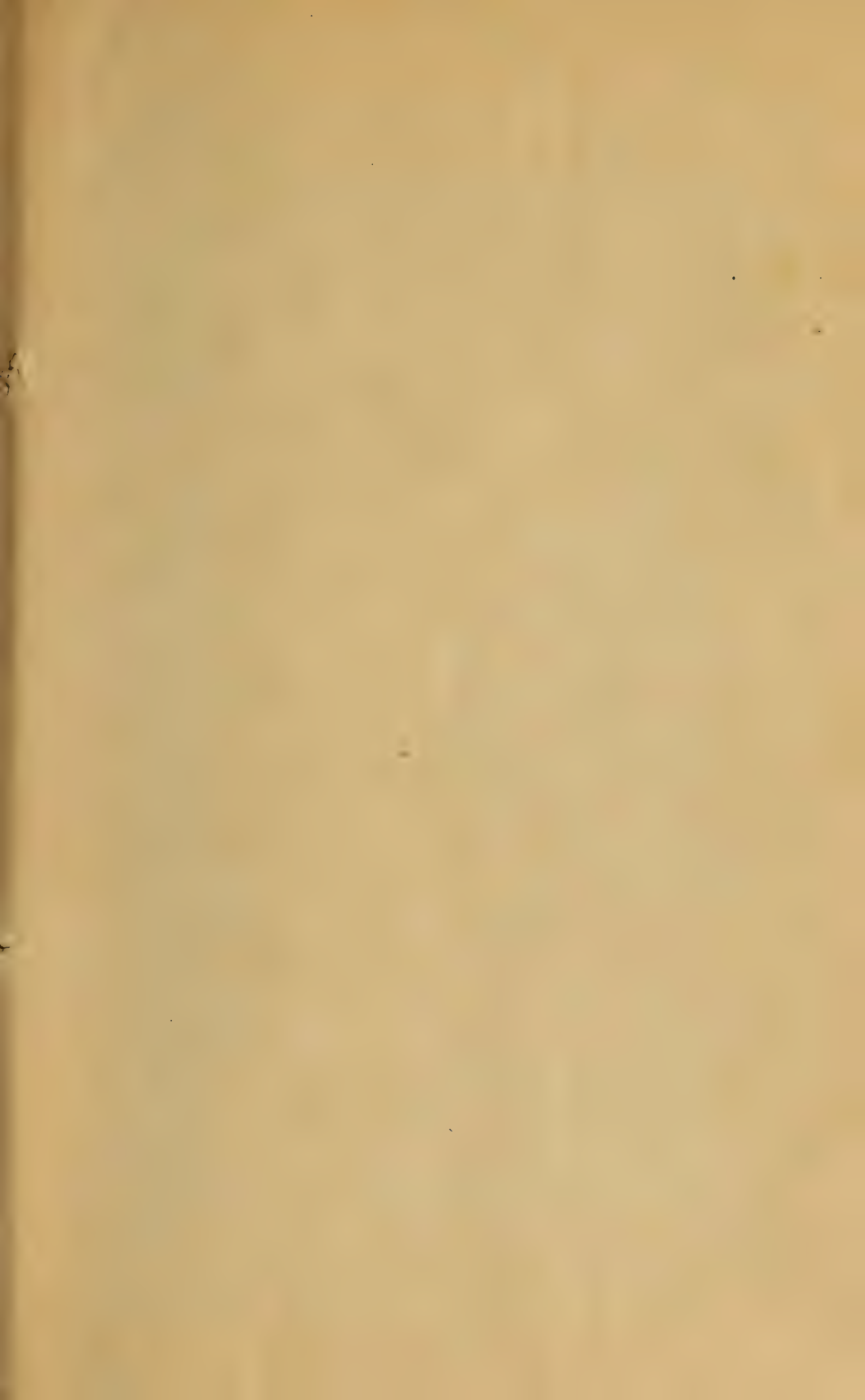
العلم وتقول لك نفسك انى ينفعك هذا الفن في محافل العلماء ومتى
يقدمك هذا على الاقران والنظراء و كيف يرفع منصبك في مجالس
الامراء والوزراء ليوصلك الى الصلة والارزاق وولاية الاوقاف
والقضاء فاعلم ان الشيطان قد اغواك وانساك متقلبك ومثواك
فاطلب لك شيطاناً مثلك ليعلمك ماتظن انه ينفعك ويوصلك الى
بغيتك ثم اعلم انه قط لايصفو لك الملك في محلتك فضلاً عن
قريتك وبلدك ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب
العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله اولاً
وآخراً وظاهراً وباطناً ولا حول ولا قوة الى بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



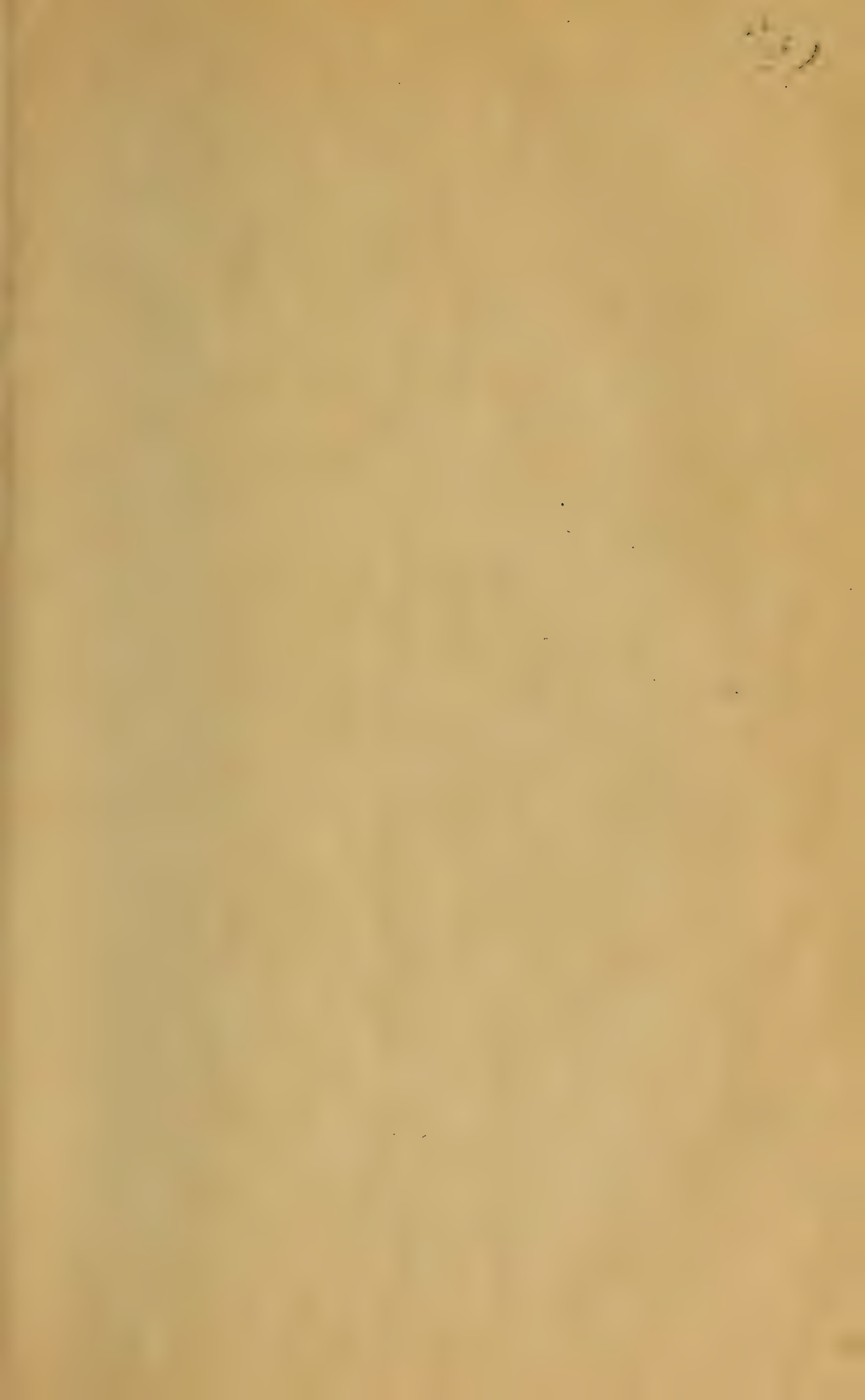
فهرست كتاب بداية الهداية

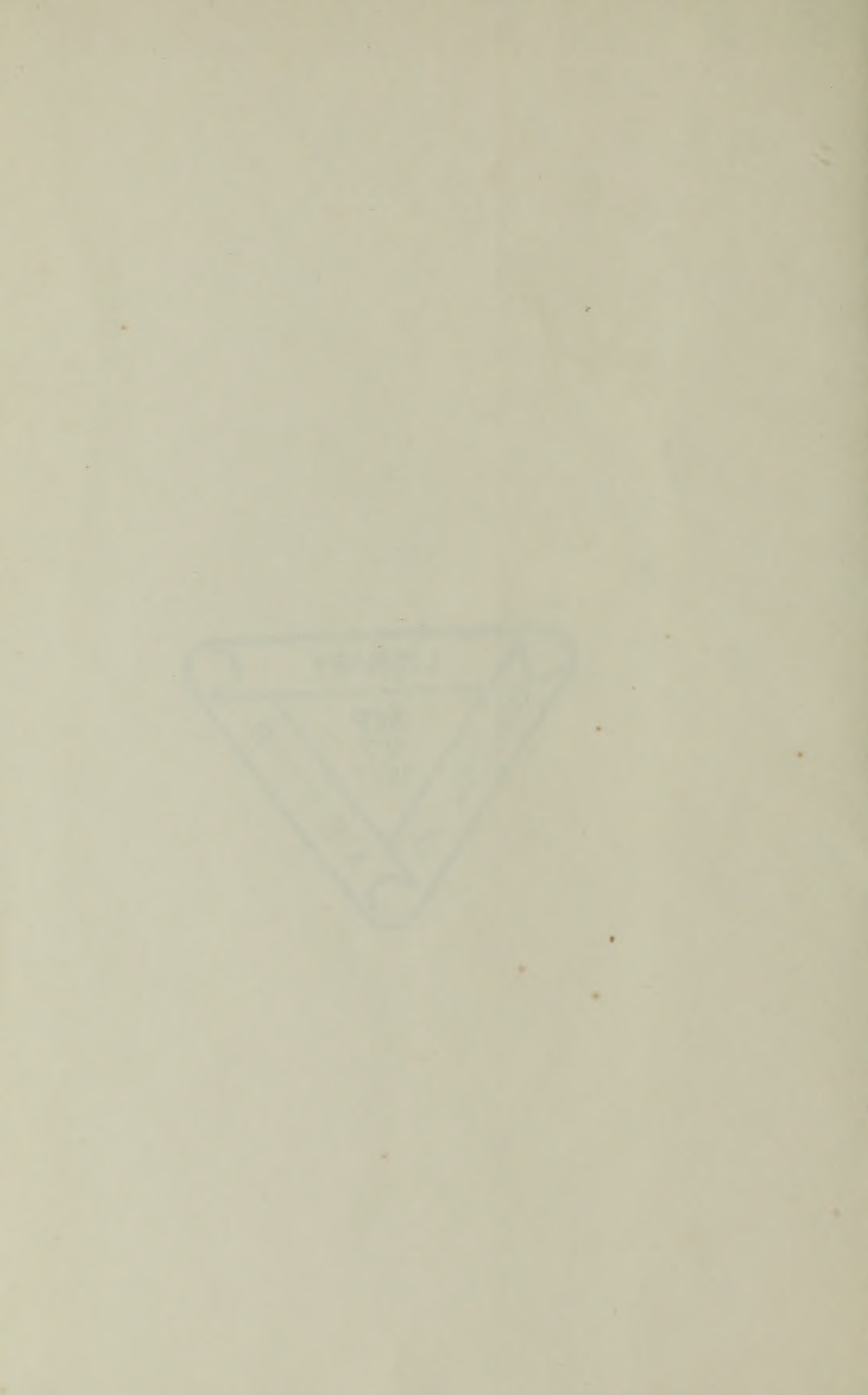
صحيفة

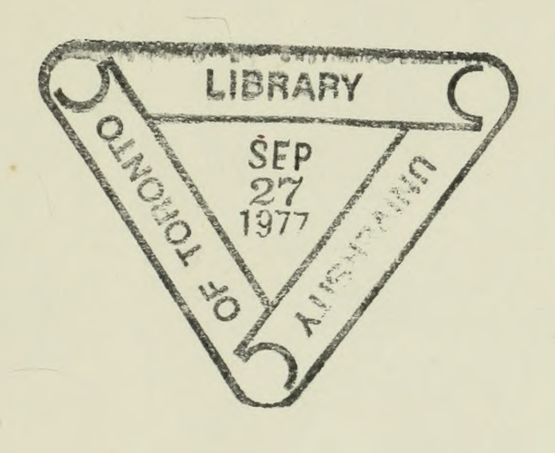


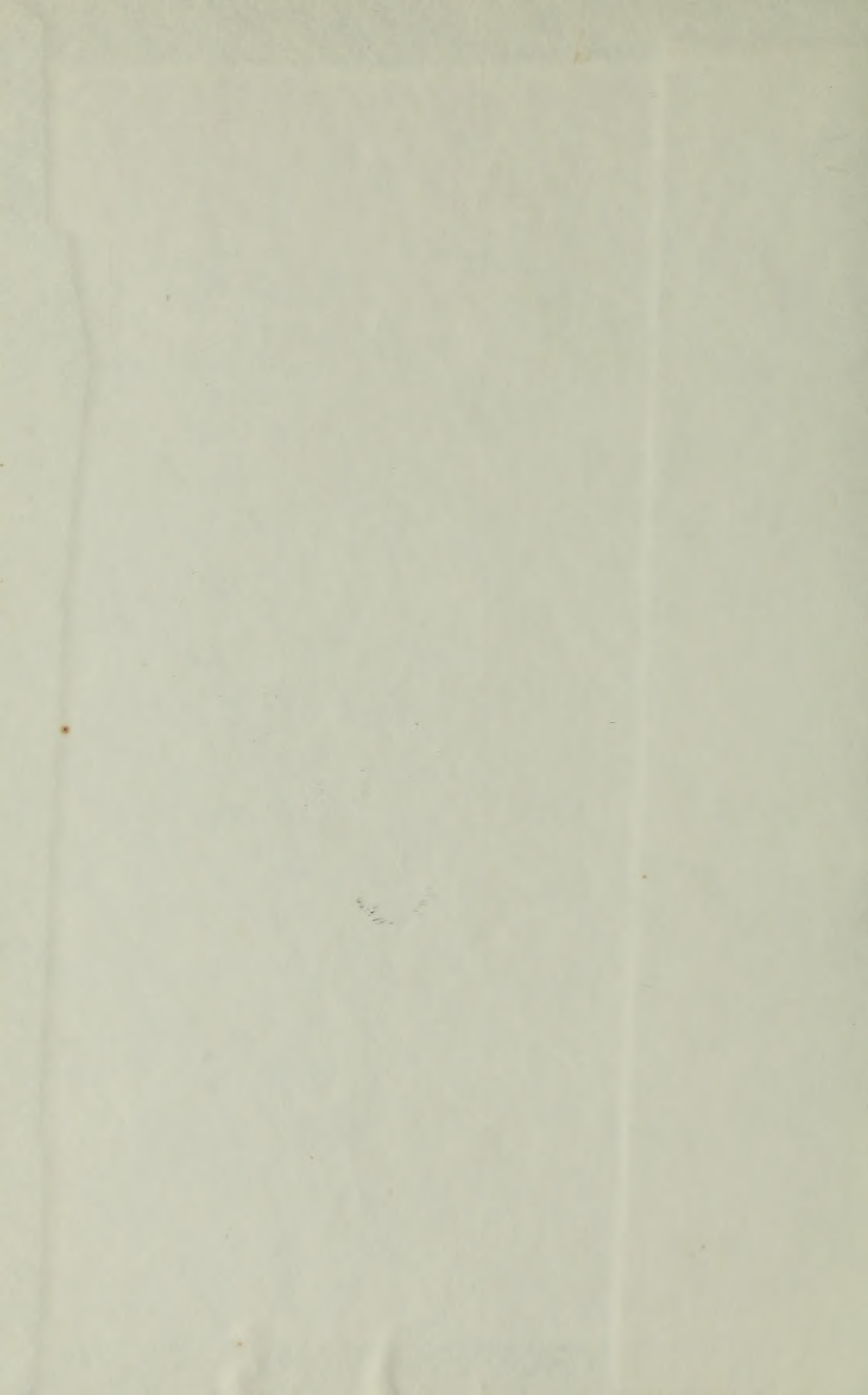









LIBRARY
SEP
27
1977
UNIVERSITY OF TORONTO




3 1761 07066585 6